## الأوقاف تخطط لطرد الأخوان المسلمين من محيط التأثير في «ألف مسجد» على الأقل

# الأردن: كتلة الإسلاميين تقاطع جلسات البرلمان و«الأعيان» يدعم الحكومة

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

قاطعت كتلة التيار الإسلامي في البرلمان الأردني ولليوم الثاني على التوالي جلسة مجلس النواب أمس إحتجاجا على ما قالت انه مخالفات في ادارة المجلس أفضت الى تراجعه عن قرارات سابقة له تحت وطأة الضغوط.

وأقر مجلس النواب امس القانون الجديد للإفتاء، كما أعيد من مجلس الأعيان، وكان قد أقر أمس الاول قانون الوعظ والإرشاد، كما أراد مجلس الأعيان مما يعني ان المجلس النيابي يتراجع عن مواقف تشريعية سابقة له وبشكل دراماتيكي، ومما يؤشر على ان مجلس الأعيان يتدخل بقوة لصالح التشريعات كما وردت من الحكومة.

وتحد سلسلة قوانين جديدة قررها البرلمان من نفوذ التيار الإسلامي بشكل حصري وتمنع جماعة الأخوان المسلمين من إعتلاء المنابر الدينية وممارسة الخطابة والوعظ وحتى الإفتاء.

وكشف رئيس الكتلة النيابية الإسلامية عزام الهنيدي معلقا على اقرار المجلس لمشروع قانون الإفتاء وفق ما ورد من مجلس الاعيان الى النواب انه «تم الاتصال بالنواب لحضور الجلسة التي تأخرت عن موعدها ساعة وربع الساعة بهدف ثني المجلس عن قرارات سابقة له كان قد وافق عليها بالأغلبية بعد نقاش معمق وموضوعي». وأوضح النائب الهنيدي ان اقرار هذه القوانين بهذه الكيفية «يسيء إلى البلد»، مشدداً على ان الإسلاميين «لم يخسروا ولكن الخاسر هو الوطن».

وقال الهنيدي «اذا كانت الحكومة تظن ان مثل هذه القوانين ستحد من مد الإسلاميين فهي واهمة بل هي ستكسبهم المزيد من الحضور الشعبي وستجد الحكومة نفسها في مأزق امام الفراغ الذي سيترك في المساجد التي تفتقر الى المؤهلين والتي بدأت تغزوها الأفكار التكفيرية».

وكان مجلس النواب قد اقر امس مشروع قانون الافتاء لسنة 2006 وفق ما ورد من مجلس الاعيان الى النواب، وتمت موافقة النواب على القانون دون تحويله الى اللجنة المختصة في المجلس، حيث وجدت الغالبية النيابية انه لا حاجة الى تحويله الى اللجنة المختصة في المجلس، وطالبت السير في مناقشته فورا داخل الجلسة.

وبذلك يكون النواب قد عادوا عن قرارهم السابق حول القانون في المواد التي ادخل عليها مجلس النواب تعديلات.

وينص القانون على انه «لا يجوز لأي شخص او جهة التصدي لاصدار الفتاوى الشرعية في القضايا العامة»، اضافة الى انه «يحظر على اي شخص اوجهة الطعن والتشكيك في الفتاوى الصادرة عن المجلس والمفتي العام بهدف الاساءة والتجريح».

كما الغيت المادة 12 من القانون والتي تنص وفق ما اقرها النواب قبل تحويل القانون الى مجلس الاعيان «على رئيس الوزراء الطلب من المفتي العام بيان الرأي الشرعي في الاحكام الصادرة بالاعدام قبل رفعها للتصديق من الملك».

واعتبر الاعيان في قرارهم الذي وافقهم عليه النواب ان الغاء هذه المادة من القانون يتعدى على صلاحيات مجلس الوزراء الدستورية وفيه تجاوز على احكام القضاء النظامي، فقد نصت احكام الدستور على ان يقوم مجلس الوزراء بعرض اي حكم بالاعدام على جلالة الملك مشفوعا ببيان رأيه فيه اما اذا رغب رئيس الوزراء باستشارة اي شخص او جهة فان هذا من حقه ولا يحتاج الى اي نص قانوني لاعطائه هذا الحق.

ورأي الاعيان في هذه المادة توافق معه عدد كبير من النواب أمس حيث طالبوا بالغاء هذه المادة حتى لا يكون هناك اي تشابك دستوري او قانوني في الاحكام الصادرة بالاعدام.

ويعتبر الإسلاميون عموما هذه التعديلات التي أظهرت ضعف مجلس النواب وتراجعه عن مواقف سابقة له على صلة بمخطط باطني لتقليص حضور ونفوذ جماعة الأخوان المسلمين في الساحة الداخلية، خصوصا وان تطبيق وتنفيذ هذه التعديلات يعني سيطرة وزارة الأوقاف المطلقة على ما لايقل عن ألف مسجد ومركز تدريب ديني يقال انها تابعة للأخوان المسلمين او يتمتعون بنفوذ داخلها وفي محيطها الإجتماعي.

ووصفت مصادر خاصة لـ«القدس العربي» القوانين الجديدة وتحرك ماكينة الدولة لإنجازها مما دفع أعضاء في مجلس النواب للإنقلاب على مواقفهم بأنها مؤشرات على ان السلطة تخطط فعليا وتشريعيا لطرد جماعة الأخوان المسلمين من دائرة المساجد وتأثيرها بعد السيطرة الحكومية على جمعية المركز الإسلامي الخيرية، ويساند ذلك قول الهنيدي بان ما يجري لن يؤثر على التيار الإسلامي.

وكان أعضاء الكتلة الإسلامية قد قاطعوا ايضا جلسة أمس الأول الأحد، لكن رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي أظهر قدرات خاصة على إمكانية العبور بعملية التشريع وعقد الإجتماعات بدون الحاجة للكتلة الأخوانية في المجلس، فقد مررت تعديلات مضادة للتيار الإسلامي في هاتين الجلستين وبتصويت دستوري لا غبار عليه مما يعني تلقائيا بان بقاء الإسلاميين في الجلسات او مغادرتهم لها لا تعني الكثير على أرض الواقع.

عزام الهنيدي

عبد الهادي المجالي

# حزب الله يستجيب لتضمين الاسرى الاردنيين في اي صفقة مع اسرائيل

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من طارق الفايد:

استجاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله لمناشدة اللجنة الوطنية للأسرى والمفقودين الأردنيين في المعتقلات الصهيونية للسعي للافراج عن الأسرى الأردنيين، وذلك في مهرجان النصر الذي عقد في الضاحية الجنوبية في لبنان يوم الجمعة الماضي. فأثناء القاء الامين العام لخطابه ناشده مقرر اللجنة الوطنية المهندس ميسرة ملص السعي للإفراج عن الأسرى الأردنيين، حيث وعد الأمين العام بذلك أمام جمهور المهرجان الحاشد والمحطات الفضائية.

وكان وفد اللجنة الوطنية والمكون من ممثل أحزاب المعارضة محمد حمدان القاق وممثل النقابات المهنية

ميسرة ملص وممثل أهالي الأسرى صالح العجلوني وممثل الأسرى المحررين وائل الأمير قد قابل مسؤول ملف الأسرى بحزب الله الحاج عطا حمد حيث تم تسليمه رسالة اللجنة الوطنية الموجهة الى أمين عام حزب الله والتي ناشدته فيها السعي لفك القيد عن الأسرى الأردنيين وتحريرهم وعودتهم الى وطنهم أحرار سالمين خاصة وأن فرصة التبادل القادمة هي بوابة الأمل للأسرى لنيل حريتهم.

وجاء في الرسالة بأن اللجنة الوطنية ويسعدها وهي تشارك المقاومة الإسلامية الاحتفال «بمهرجان النصر»، أن

تتقدم من خلالها الى لبنان رئيساً وشعباً ومقاومة ومؤسسات وطنية حرة على هذا الإنجاز التاريخي العظيم غير

المسبوق، وبينت أن ما كان يسمى «الجيش الذي لا يقهر» أصبح موضع سخرية العالم وتندره. بفضل ما سطره أبطال المقاومة الباسلة من ملاحم البطولة والفداء والتضحية.

وتتطلع اللجنة من خلال رسالتها، ومعها جميع الشرفاء والأحرار من أبناء الأردن، إلى اليوم الذي تكتمل فيه

الحرية باستكمال عملية الوعد الصادق، ووصولها إلى الغاية المرسومة لها وهي تحرير كافة الأسرى اللبنانيين والعرب وإعادتهم إلى حضن وطنهم الدافئ.

وقد قامت اللجنة بعد حضورها مهرجان النصر بزيارة الضاحية الجنوبية والإطلاع على حجم الدمار الذي ألحق بها نتيجة الهمجية الصهيونية كما تم مشاهدة حجم الانجاز الذي يبذل لإعادة إعمارها.

وكانت اللجنة الوطنية للاسرى الاردنيين أقامت في نهاية الأسبوع الماضي مهرجانا فنيا تحت عنوان «اكسروا القيد» بمشاركة فرقتي انشاد «الحنين والبراء»، كما قدمت والدة الأسير ماجد الزبون كلمة لاقت تأثيراً وتعاطفاً كبيرين من جمهور المهرجان الذي اداره الفنان الاردني داوود جلاجل.

## الاسواني ينصح جمال الاهتمام بشركاته وجمع طوابع البريد.. ومهاجمة نجل القذافي ومعارضة لتوريثه الحكم.. ومقارنة مع نجل نصر الله

# اتجاه لشراء مفاعل نووي من الصين.. والبابا شنودة يتهم الكاثوليك بتأليه بابا الفاتيكان.. ومبارك يهاجم محمود عباس

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن استمرار ازمة تكدس المعتمرين في ميناء نويبع واجتماع اللجنة الوزارية المختصة بدراسة مشروع ممر التنمية الذي اقترحه الدكتور فاروق الباز وهو عبارة عن طريق طوله الف ومئتا كيلومتر يبدأ من الساحل الشمالي على البحر الابيض المتوسط ليصل الى اقصى جنوب البلاد مع طرق عرضية تربط غرب الدلتا بشرقها ودراسة اخرى عن تحويل منطقة توشكى الى محافظة جديدة واستمرار تدفق مياه الفيضان الى بحيرة ناصر خلف السد العالي ونشر جريدة «روز اليوسف» موضوعا رئيسيا في صفحتها الاولى عن قيام عامل بجمع بقع الزيت من مياه قناة السويس بالجردل. وكان البترول قد تسرب من الناقلة الليبيرية التي اصطدمت بالجانب الشرقي للقناة، واستمرار الفوضى والاضطراب في مواعيد القطارات بعد الغاء 20 % من رحلاتها بسبب سوء حالاتها وقد حدثت اعمال شغب من الركاب في دمنهور بعد الغاء رحلة القطار وارتفاع سعر طن الاسمنت الى 360 جنيها، كما واصلت اسعار الخضراوات واللحوم ارتفاعها، وانتظام المرور اول ايام رمضان بسبب انتشار الضباط في الشوارع، واصدار جماعة 9 مارس بيانا وقع عليه اربعون من اساتذة الجامعات استنكروا فيه اعتداء الامن على احد الطلاب داخل جامعة حلوان. وواصلت الصحف القاء الاضواء على ردود الافعال على محاضرة بابا الفاتيكان ومسلسلات وبرامج رمضان. والى شيء مما لدينا.

### رمضانيات

ونبدأ بالرمضانيات والشاعر خفيف الظل المهندس ياسر قطامش وقوله في «الاخبار» تحت عنوان ـ الصيام لذيذ خالص يا جماعة: «قال عبد الشافي: التقيت ببعض الشباب «الغافي» اي الشباب الهايف، فقال احدهم وهو خايف «ان الصيام لذيذ خالص يا جماعة» ولذا قررت الا اصوم اكثر من ساعة، وقال الثاني، ابن طنط تهاني، واسمعه المعجباني «غلط غلط، انا سأصوم من العصر للمغرب فقط وحتى لا اتعب اذا عطشت سأشرب وكفاية الصيام يكون عن الطعام» وقال ثالث شكله كالثعلب المكار «اما انا يا شطار فسوف انام طول النهار ولا اصحو الا على صوت مدفع الافطار» وقال رابع دمه ساقع، «جتكم خيبة لقد قالت لي مامي حبيبة «اللي بيصوموا بيتعبوا ويموتوا هات واحد يصوم بدلا منك يا توتو، وسوف ابسطه واراضيه في اليوم بمئة جنيه» فقالوا جميعا: «يا ابن الايه، اما صحيح فكرة بلا صيام بلا وجع دماغ» فقلت لهم: ما هذا الضياع والفراغ؟!

اين القوة والايمان يا ايها الشبان؟ والله ان الصيام لمتعة وعبادة لا يشعر بها الا اصحاب الارادة ولو صح منكم العقل والدين لرأيتهم في اهل العراق وفلسطين الذين يعانون من القتل والدمار والجوع والحصار عبرة لاولي الابصار وهم رغم هذا يصومون وفي الليل يقومون: ان الصيام عزيمة وارادة.. فيه الشفاء وفيه كل سعادة، جرب وصم وادع الصغار لصومه.. ميمي وتوتو وشفتش وحمادة».

وبالاضافة لشفتش وحمادة هناك الحكومة التي قال عنها كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب في نفس اليوم في بابه ـ نص كلمة: «هل تشعر بطعم استقبال رمضان الذي كان؟ الا ترى انه مختلف؟ ما الذي تغير؟ غياب الروحانيات من حياتنا؟ غياب الطبقة الوسطى صاحبة الحفاوة الحقيقية بليالي رمضان؟ هل مظاهر الحفاوة اصبحت باهظة الثمن؟ هل هو الغلاء الذي هد حيل الناس؟ هل هو كل هذه الاسباب؟ هل هو نشاط متميز لانجح وزراء الحكومة وهو وزير الدولة لشؤون النحس والاكتئاب؟».

طبعا، طبعا، السبب وزير الدولة لشؤون النحس، والدليل على ذلك انه في نفس العدد كان كاريكاتير الرسام الموهوب مصطفى حسين عن اربعة مواطنين كل منهم في يده فانوس ويبكي ويقول: «وحدي.. يا وحدي».

وخلفهم اثنان احدهما يقول للآخر: بيوحوحوا م الاسعار».

### الارثوذكس وبابا الفاتيكان

ولا تزال الصحف والمجلات تواصل اهتماماتها بمحاضرة بابا الفاتيكان التي هاجم فيها الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، وامامنا في «الاسبوع» حديث مع البابا شنودة الثالث بطريرك الاقباط الارثوذكس اجرته معه زميلتنا الرقيقة سناء السعيد وابرز ما قاله البابا كان:

«اعتقادنا نحن انه ليس معصوما من الخطأ، اي انه يمكن ان يخطىء ولكن الكاثوليك يعتقدون خلاف ذلك، فلقد قالوا ليس هناك داع للحديث عن حياته الخاصة، وهو معصوم من الخطأ في التعليم الكنسي اي في كل ما يقال من فوق منبر الكاتدرائية لأن هذا التعليم يكون قد وافق عليه مجمع الهيئات الكنسية ويصبح البابا بذلك معبرا عن هذا التعليم لكن الكاثوليك عموما لا يستطيعون القول ان البابا قد اخطأ.

هذا عند الكاثوليك ولكن ليس لدى الارثوذكس.

عند الارثوذكس الامر مختلف فالبابا يمكن ان يخطىء اما الاعتذار فهذا باجراءات يتم معها الاعتذار او ان يعبر عن خطئه بطريقة اخرى، البروتستانت لا يؤمنون بوجود البابا على الاطلاق، فليست لديهم رئاسة دينية، كان الحياد والموضوعية يستوجبان منه ان يورد رد العالم الفارسي الاسلامي الذي كان الامبراطور يحاوره حتى تكون الصورة كاملة.

كان يتعين عليه ان يحسب حسابا لردود الفعل في العالم الاسلامي على مثل هذا الاقتباس.. من البديهي ان الاساءة الى اي دين من شأنها ان تغضب المؤمنين به. بل ومن شأنها ان تثير الفتن وتؤجج الصراعات.. ان المسيحية تدعو للسلام بين الناس، وتعاليم السيد المسيح تحض على محبة الجميع، وكما قالت التعاليم المسيحية: على قدر طاقاتكم سالموا جميع الناس»، فلا يصح ابدا ان يتحول الخلاف الى اختلاف او صراع، هذا فضلا عن ان الهجوم على الاخر يولد العداوة والانقسام ويؤدي الى الخصومة. ان الاسلام لم يتم نشره بالعنف.. يقول القرآن: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» ويقول: «لا اكراه في الدين» ويقول: «فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر». فدائما نشر الدين يكون عن طريق الاقناع لأنه امر يتعلق بالفكر والقلب.

ان الحوار بين الاديان يجب الا يمس النواحي العقائدية ولكن يدور حول النواحي الاجتماعية والقيم والفضائل.

النزاعات والحروب القائمة تمس امورا سياسية ولا تمس الدين في شيء، فأهدافها سياسية لا دينية ولهذا ليس صحيحا ما يعتقده المسلمون من ان ما يدور في المنطقة من حملات عسكرية هي في الاساس موجهة ضد الاسلام».

### معارك وردود

والى المعارك والردود وأولها من «جمهورية» السبت ومن بابها اليومي ـ حديث المدينة ـ اذ شن زميلنا محمد فتح الله هجوما ساخرا ضد وزير المالية بقوله عنه: «حصل الدكتور يوسف بطرس غالي وزير المالية على جائزة مؤسسة اليورومني كأفضل وزير مالية على مستوى الشرق الاوسط للسنة الثانية على التوالي، السؤال الآن هل فوزه بالجائزة لانه نجح في تفريغ جيوب الغلابة من اموالهم ام لانه عذب اصحاب المعاشات بفرمان وزاري بمنع صرف المعاشات من مكاتب البريد، الخوف من فوزه بالجائزة للمرة الثالثة والا ستكون شريحة محدودي الدخل 75 مليون مصري».

والمعركة الثانية حدثت في نفس اليوم ايضا في «الوفد» اذ هاجم الدكتور حمدي عبد المعطي باشا، صديقنا الدكتور حسام بدراوي عضو الامانة العامة للحزب الوطني بقوله: «اهم ما قاله د. بدراوي ان باقي الاحزاب لا يملكون برامج او خططا مثل الحزب الحاكم ونحن نقول لكم نعم ان حزباً لا يملك خططا تحطم مصر مثلكم من اعتداء على الاعراض وانتهاك للحرمات بواسطة حكوماتكم الموقرة والتزوير والاعيب الانتخابات وتفصيل القوانين للتوريث والاحلال والاستبدال حتى تظل الجوقة مع اختلاف الاسماء والطموحات ودرجة الشر الكامن داخلهم مع طبعا انهيار سعر العملة، وانهيار السكة الحديد، الصحة، التعليم، الصناعة، الزراعة، التجارة رفع اسعار الوقود، زيادة اعداد العاطلين وزيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء وهبوط مستوى الطبقة الوسطى الى تحت خط الفقر، هل تريد منا هذه الخطط التي جعلت مصر قزما اقليميا ودوليا ليس لها صوت ولا هيبة ونهب البنوك ونواب القروض ونواب سميحة طرفكم».

والمعركة الثالثة في يوم السبت ايضا كانت من نصيب زميلنا بـ«اخبار اليوم» احمد السرساوي الذي واصل في ملحق الجريدة ـ النهاردة اجازة ـ مهاجمة استاذنا هيكل بعد ان قام بعرض كتاب لاحد ضباط ثورة 23 تموز (يوليو) وأحد مؤرخيها وهو جمال حماد، وهو الجزء الاول من ـ اسرار ثورة 23 يوليو ـ وبعد ان استعرض ما في الكتاب اضاف: «ابرز ما في كتاب حماد ملاحقه الاخيرة الثلاثة التي تضم مجموعة كبيرة من الوثائق والصور واهمها الملحق الثاني الخاص بروايات الاستاذ محمد حسنين هيكل عن دوره في ثورة يوليو حيث يخلص هذا الجزء الى تضارب روايات الاستاذ هيكل مع روايات المصادر الاخرى التي شاركت في الثورة وكتبت مذكراتها خاصة فيما يتعلق بعلاقة هيكل مع عبد الناصر قبل قيام الثورة حيث يصر هيكل على انه كان بمثابة «المرجع السياسي» لتنظيم الضباط الاحرار من خلال ابرز ضباطه جمال عبد الناصر وقت ان كان هيكل هو المحرر العسكري بجريدة «اخبار اليوم» وهو ما ينفيه تسلسل الاحداث والوثائق ومذكرات عدد من الضباط الاحرار انفسهم».

والمؤسف ان هيكل لم يقل ذلك بالمرة كما ان حماد لم يتطرق لقضايا وتفصيلات بدأ هيكل يتطرق لها حاليا في برنامجه بقناة الجزيرة ـ تجربة حياة ـ بالاضافة الى ان كتاب حماد سابق بسنوات لاحاديث هيكل بالجزيرة بل وتناقض بدوره مع بعض روايات احمد حمروش وهو من الضباط الاحرار وارخ للثورة من سنوات في عدة اجزاء.

اما آخر المعارك اليوم فمن نصيب زميلنا بـ«الوفد» عماد الغزالي وهجومه على القذافي ونجله امس بقوله: «ذكرتني دعوة نجل الأخ العقيد معمر القذافي لبابا الفاتيكان بالدخول في الاسلام بجملة قالها الممثل الكوميدي محمد سعد في فيلم «بوحة» (هو اي كلام بيطلع يا جدعان». شيء يدهش فالابن على خطى ابيه، الذي دعا الى إنشاء «دولة اسراطين» حلا للنزاع التاريخي بين العرب والصهاينة حول فلسطين».

ونظل مع ليبيا حيث هاجم زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» جريدة «الكرامة» دون ان يذكر اسمها بقوله في مجلة «روزاليوسف»: «الجريدة التي تقود معركة وهمية تحت عنوان «كفاية مبارك» وتختلق مزاعم حول «24 عاما من الفساد في مصر». اصدرت ملحقا تتصدره صورة ضخمة للقذافي بعنوان «37 عاما من الانجازات في ليبيا» الجريدة التي تفتعل حربا ضد ما تسميه توريث جمال مبارك في مصر تفتعل نفاقا خارج الحدود لتوريث سيف الاسلام القذافي في ليبيا».

### جمال مبارك

والى جمال مبارك الامين العام المساعد للحزب الوطني وامين امانة السياسات الذي تعرض لهجمات عنيفة في التجمع التي يصدرها حزب التجمع اليساري المعارض. فقال عنه زميلنا سيد الخمار «اذا استمرت تدخلات جمال مبارك في شؤون مصر بتعيين المحاسيب والحبايب فلن يصبح في مصر شيء منتخب ابدا سوى منتخب حسن شحاتة لكرة القدم». بينما قال عنه الدكتور ابراهيم السارع: «التردي الرهيب في كل اوضاعنا الخارجية والداخلية يصفع الوريث الذي يزعم ان مصر في سبيلها لدخول النادي النووي!! جمال مبارك يبشرنا بدخول عصر الذرة بينما ابوه وحزبه عاجزون عن اصلاح احوال قطارات السكة الحديد او دورات مياه المدارس الابتدائية!! انتم عصابة فاسدة سرقتم اموالنا واقدارنا واعمارنا وان ظللتم في مقاعدكم فانتظروا حربا أهلية او فوضى لا تبقي ولا تذر».

لكن كان لصديقنا وزميلنا الدكتور جمال عودة ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة حلوان وعضو المجلس الاعلى للسياسات التابع لامانة السياسات التي يترأسها جمال مبارك رأي آخر، اذ اكد ان جمال يتمتع بكاريزما سياسية قال عنها يوم الاحد في مقاله بـ«الاخبار» بعنوان ـ رهانات الاصلاح وبشائر الكاريزما ـ «في اللحظات الصعبة في خضم التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى تظهر ظاهرة القيادة الكاريزمية وتتبلور هذه الظاهرة عندما تنبثق قيادة سياسية وتتلمس التوحد في امال وآلام شعبه.. قيادة قادرة على الصراحة، وبث الأمل في العروق، واستشراف التحديات ومن حديث جمال مبارك امام المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني بدت ملامح ظهور هذا النوع من القيادة فقد تحدث جمال مبارك امام الجميع وفي العلن عن رهانات الاصلاح، وابصر بحق ان الرهان الكبير هو ان يشعر المواطن البسيط بالاصلاح في حياته اليومية».

اما رأي الطبيب والروائي علاء الاسواني في جمال فكان مختلفا تماما، اذ قال عنه في «العربي»: «مخطط التوريث فشل قبل ان يبدأ لأن الرفض الشعبي له يتسع يوما بعد يوم، القضاة والصحافيون واساتذة الجامعة والمحامون والاطباء وغيرهم، ولعل ذلك ما يجعل النظام يبدو مترددا في اعطاء الدفعة الاخيرة لمبارك الابن خوفا من ان تكون هذه لعبة النهاية. سبب آخر مهم في فشل التوريث: ان السيد جمال مبارك ببساطة لا يصلح ليس فقط لمنصب الرئيس بل لأي منصب سياسي ولقد شاهدته يتحدث في التلفزيون فأحسست فعلا بالعطف عليه، انه يبدو منصرف الذهن ويستجمع ما يريد ان يقوله بصعوبة ويتحدث بعربية ركيكة كأنه يترجم عن الانكليزية. ان من اقنع السيد جمال بممارسة العمل العام قد ظلمه.. وانا اتساءل مثل كثيرين: لماذا لا يتفرغ جمال مبارك لادارة شركاته العملاقة واستثمار الملايين التي يملكها اذا كان لديه وقت فراغ فلماذا لا يقضيه مع اسرته او حتى في ممارسة هواية مفيدة مثل جمع الطوابع او العملات التذكارية؟ ان التهريج السخيف الذي شاهده المصريون في هذا المؤتمر، اشارة واضحة على تخبط النظام وعجزه عن الاستمرار.. وان غدا لناظره قريب».

اما في «صوت الامة» فان رئيس تحريرها التنفيذي زميلنا وائل الابراشي قارن بين مؤتمر الحزب الوطني ومؤتمر حزب الله في لبنان واضاف: «في مؤتمر حزب الله قال حسن نصر الله جدي لم يكن بك ولا ابي كان بك ولا ابني سيكون بك هذا هو حسن نصر الله الذي قدم ابنه شهيدا بينما في مؤتمر الحزب الوطني قدموا لنا جمال مبارك وريثا».

اما في «الفجر» فان زميلنا بـ«الاهرام» نبيل عمر لم يقتنع بما سبق وقاله جمال من انه لا يفكر ولن يفكر في ترشيح نفسه للرئاسة، كما وافق نبيل على ان يترشح جمال بشرط ان يسبق ذلك احداث اصلاح حقيقي بقوله: «لو السيد جمال مبارك لا يود ولا يفكر في ترشيح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية اذا توافرت الظروف المناسبة فالسؤال البديهي هو: لماذا اذن يمارس السياسة ويشغل هذه المناصب الحزبية؟! وليست هذه دعوة الى ان يرشح نفسه او لا يرشح نفسه، فهو حر فيما يختار وانما هي دعوة للتأمل والتمعن فيما يقال لنا.. وبالمناسبة انا لست ضد ان يرشح نفسه للمنصب الرفيع لا هو ولا اي مواطن على ارض مصر.

لكن بشروط الدولة الديمقراطية العصرية وليس بشروط الدولة ذات الهامش الديمقراطي.. والفارق بينهما كبير.

فاذا تمكنت مصر من صناعة «اصلاح حقيقي وليس صوريا» فمن الممكن ان يرشح السيد جمال مبارك نفسه لمنصب رئيس الجمهورية ويتنافس عليه مع مرشحين لهم نفس الفرصة في النجاح في انتخابات نزيهة يشرف عليها القضاء كاملا دون تدخلات من الادارة او الشرطة وغير هذا فالامر لن يتجاوز ان يكون توريثا مهما كان السيناريو المرسوم سواء كان هذا السيناريو لمصلحة السيد جمال او لغيره حسب الاحوال!».

### الرئيس مبارك

والى رئيسنا وهجمات تعرض لها رفضت الاقتراب منها لانها من مفسدات الصوم، طبعا، وهل هناك شك في ان كلام الدكتور عبد الفتاح احمد عضو الامانة العامة لحزب التجمع الذي كتبه بجريدة «التجمع» يفسد الصوم اذ تخيل رئيسنا وهو يلقي كلمته في مؤتمر الحزب الوطني ويقول «ان ما يطالب به بعض المأفونون من قصر فترة الرئاسة على دورتين تشبها بالغرب ـ وهي بدعة كما تعلمون ـ يتناسون ان الرئاسة تحتاج الى خبرة والخبرة تتطلب وقتا يتعلم فيه الحاكم حكم الرعية وكيفية سوسهم.. فهل البلاد وهي بهذه الحالة المتردية اقتصاديا وسياسيا تحتمل رئيسا جديدا يحبو على سلم الحكم؟ انني ومن منطلق الحرص على البلاد وعلى تقدمها ومن واقع تاريخي في خدمة البلاد والعباد والاهل والاقارب والاحباب.. وحيث انه لا يوجد من هو اكثر خبرة مني او دراية فقد قررت ما ارتأيت فيه الخير لكم.. ولا انتظر منكم الا الموافقة بلا تردد او مناقشة عرفانا بالجميل قررت ان استمر رئيسا حتى يشتد عود فلذة كبدي فأسلمه الراية خير خلف لافضل سلف، والا فلدينا حر والرطوبة عالية والدنيا ملزقة وروحي في مناخيري ولقد اعذر من انذر اتركم في رعاية الله وامنه.. والسلام». الدنيا ملزقة والرطوبة عالية؟! وهكذا كشف رب العزة اكاذيبه رغم انه ملتح لان القاعة التي القى فيها رئيسنا كلمته مكيفة فمن اين جاء الحر اذن؟!

والى ثاني مفسدة وكان طبيعيا ان تأتي من «العربي» وبكلمات المدعو جمال عصام الدين الذي لا اعرف سبب ابتسامته وهو يقول عن رئيسنا: «قلناها وسنقولها الف مرة لن يكتب لمصر اي امل في اصلاح سياسي حقيقي طالما ظل حسني مبارك في حكم هذا البلد، اشرنا من قبل الى 6 سنوات عاشها حسني مبارك مع انور السادات وتعلم فيها كل صفات الاستبداد الفرعوني بدءا من طبخ التعديلات الدستورية والاستفتاءات العقيمة والقوانين المفصلة، علاوة على استخدام الاجهزة الامنية لقمع الشعب المسكين علاوة على هذا فان ثقافة مبارك العسكرية البحتة لن تمكنه ابدا من فهم اشياء مثل تداول سلمي للسلطة ووجود برلمان قوي يتصدى للفرعون ويحاسبه او ان يكون هناك فصل سليم للسلطات الثلاث بحيث لا تتغول اي سلطة على الاخرى، والاسوأ من هذا ان استمرار مبارك في الحكم لاكثر منز 25 عاما حولنا من ظاهرة حكم الفرد التي كنا نعاني منها ولكنها كانت تنقضي بموت الفرد بسرعة وبما لا يتجاوز حكمه 15 عاما على الاكثر الى ظاهرة حكم العائلة الفرعوني التي يحرص فيها الملك الفرعون على تسخير المملكة لصالحه ولصالح اسرته والحرص على الا يتولى من بعده فرعون آخر من عائلة اخرى يهيل التراب عليه ويشوه سيرته من بعده». لكن ـ ولله الحمد والشكر ـ اسرع زميلنا وصديقنا عادل حمودة رئيس تحرير الفجر لينتشلني من بين هؤلاء الذين لا يراعون الصائم واخذني الى مقاله الذي حكى فيه بعض ما دار بين رئيسنا وبينه على الطائرة اثناء عودة الرئيس من زيارته الخاطفة للسعودية واصطحب معه رؤساء التحرير، قال عادل «في منطقة رؤساء التحرير مقعد وحيد ومختلف قليلا يواجههم يجلس عليه الرئيس في الوقت الذي يناسبه، يأتي من صالونه خالعا جاكتته.. ليفتح حوارا معهم.. يسألون فيه عما يشغلهم وعادة ما تكون اجابات الرئيس مذهلة في صراحتها وواقعيتها وسهولتها.. انه لا يكذب ولا يتجمل كما انه بنص تعبيره ليس مؤذيا» وقد جاءت سيرة الاذى عندما فتحت قضية الصحافة التي توصف بالتجاوز.

«يا سيادة الرئيس لقد اتفق كل رؤساء التحرير وهم في نقابتهم على لم الشمل وترميم الجسور فانس من فضلك ما فات وتنازل عن قضية صحيفة «الكرامة» وافتح صفحة جديدة فقال «لا احب ان اذبح. هذا سلوكي منذ ان كنت قائدا في القوات الجوية لا اميل للعقوبة الا عند الشديد القوي لكن اسمعوا النصيحة لو لم يكن حساب الصحافة من داخلها فانها ستدخل دون ان تدري نفقا مظلما».

لكن ما هو تقييم الموقف في لبنان بعد ان بردت المدافع وتدفقت القوات الدولية وسيطرت الحكومة على الجنوب؟ اجاب الرئيس: «لقد اخطأ حزب الله لانه لم يقدر ان هناك حكومة اسرائيلية جديدة تريد ان تستمر في مكانها وهي في الوقت نفسه حكومة مدنية تريد ان تثبت انها ليست اقل تشددا من حكومات الجنرالات وفي الوقت نفسه اخطأت اسرائيل لانها لم تقدر خطورة مواجهة مقاتلي حزب الله بجيش منظم، لقد كان شيئا مثيرا للدهشة ان تطارد دبابة مقاتلا يسهل عليه الاختفاء ليخرج لها بصاروخ يقضي عليها. هل اخذ كل طرف من طرفي الحرب درسا يا سيادة الرئيس؟ وكانت اجابته: «نعم.. لا احد يأخذ قرارا دون ان يحسب تبعاته».

اما القضية الفلسطينية، ام المتاعب المزمنة في الشرق الاوسط فقد اخذت من الحوار نصيبها المعتاد، لكن الرئيس انتقد رغبة محمود عباس (ابو مازن) في تشكيل حكومة جبهة وطنية دون حماس، وبصريح العبارة وصفة بأنه «غلطان» وفي الوقت نفسه اكد الفلسطينيون لرئيس المخابرات المصرية عمر سليمان ان الجندي الاسرائيلي الاسير لا يزال على قيد الحياة وسلموه خطابا يفيد بذلك، ارسل نسخة منه الى الاسرائيليين الذين شعروا بالسعادة. وبخبرة الرئيس التي كشف عنها كان آرييل شارون في آخر ايامه في رئاسة الحكومة مستعدا للتفاهم اكثر، لكن الصواريخ الفلسطينية اصابت هذا التفاؤل وهو ما تكرر مع خلفه ايهود اولمرت وضاعف من الازمة بين الطرفين ان حكومة حماس لا تريد الاعتراف بالاتفاقات السابقة الموقعة مع اسرائيل فهي تعلم ان مثل هذا الاعتراف هو في الحقيقة اعتراف باسرائيل، ويبدو من سير الامور ان الامر كله في يد شخص لا يتولى منصبا رسميا في حكومة حماس هو خالد مشعل ويبدو ان ايران دخلت على الخط، لكن هل للمنظمات الفلسطينية دور في تفجيرات سيناء؟ وكانت الاجابة انها جماعات صغيرة لعبت في سيناء ولا وجود لتنظيم القاعدة في مصر حسب ما قال عمر سليمان بنفسه. ومن جانبي سألت الرئيس «ألم يحن الوقت للتفكير في محطات توليد الكهرباء وتحلية المياه بالطاقة النووية خاصة اننا نخشى ان نعاني من مجاعة نفطية خلال سنوات قليلة؟ فأجاب «الحزب الوطني يدرس ذلك واضافت: «ان الولايات المتحدة نفسها قد اعادت النظر في مقاطعتها للمحطات النووية وبدأت من جديد تروج لها فقال: «نعم لأنهم يريدون بيعها بأسعار مرتفعة» ويعلم الرئيس ان سعرها في الصين لا يزيد على اربعين في المئة من السعر الامريكي».

### الحزب الوطني

واخيرا الى الحزب الوطني صاحب الاغلبية الشعبية الكاسحة التي لا وجود لها، حيث اكتشفت بالصدفة وجود معجبين به بين صفحات «العربي» لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم اعد عضوا في لجنته المركزية.

الاول هو زميلنا وصديقنا وخبير الترجمة بالامم المتحدة محمد الخولي الذي قال في عموده ـ آخر زمن ـ «هذا حزب كائن شائه مبتسر مولود في حجر السلطة التي كانت بيد أنور السادات رحمه الله، بل هو نتيجة تناسخ حزبي ان صح التعبير، بدأه قرار السادات بحاجة كده اسمها حزب مصر ثم تحول بقرار ساداتي ايضا الى الوطني الذي هرولت الى صفوفه جموع الانتهازيين والنفعيين على حد تعبير الكاتب الراحل مصطفى امين. ثم ما حكاية الفكر الجديد ـ العبارة التي ظلوا يتشدقون بها بتكرار ببغائي فوق اللافتات وفي ميديا الاعلام؟ وما هي مرجعيتهم الفكرية او العقائدية التي يصدرون عنها لدى تعا